# اكتشاف خاتم لملك حثي في رأس شمرا ( اوغاريت )
## ( موسم عام ١٩٥٠ )

للاستاذ كلود شيفر

تعريب وتلخيص الدكتور عزة النص

( خلاصة المقال المنشور في القسم الغربي من المجلة )

في اليوم الأول من شهر كانون الأول عام ١٩٥٠ كانت تحرياتنا التي قمنا بها خلال شتاء ذلك العام قد أشرفت على النهاية ؛ وفي الساعة الأخيرة قبل ايقاف العمل كان أحد عمالنا يُتم مهمته في أحد الخنادق فرفع رأسه وهو يشير إليّ بأنه عثر على شيء هام في قرارة الخندق ، وأومأ بيدٍ تضطرب تأثراً يدلني على حجر صغير مستدير عليه نقوش كتابية ، يبدو من خلال الرماد الفاحم الذي تراكم هنا على أرض فناء داخلي لقصر اوغاريت بعد احتراقه .

وبادرت الى انتزاع الحجر من موضعه ، وعكف المهندسون على قياس ابعاده ؛ لكن دراسته دراسة زمنية بالنسبة الى ركام القصر لم تكن مستطاعة لعزمنا على السفر في غد يوم الاكتشاف ، وكان لا بد من إرجاء ذلك الى الموسم التنقيبي المقبل .

ولذا سوف لا أقف طويلاً في كلمتي هذه على المشكلة الزمنية التي أثارها اكتشاف هذا الأثر وسأقتصر هنا على وصفه وتحديد ماهيته .

كان هذا الأثر خاتماً على شكل عدسة حجرية ذات لون رمادي مائل للسواد ، يبلغ قطره ٥٠ مم وسمكه ١٣ مم ، ووجهه المنقوش محدودب بينما وجهه الخلفي منبسط وأملس .

ولا شك ان استعمال هذا الخاتم كان يقتضي تركيبه في مقبض من الخشب أو العظم أو العاج ؛ ولكننا لم نجد أثراً لمقبض كهذا مع الخاتم المكتشف ، ولعله بلي مع تقادم الزمن لتألفه من مواد سريعة الفناء .

ويشمل الاطار الخارجي لنقش الخاتم على حروف مسمارية أما وسطه فيتألف من رموز هيروغليفية حثية مرتبة على شكل متناظر وكأنها تدل على شعار .

وهذا الترتيب في النقوش هو عين الترتيب الذي يُشاهَد على الوثائق المبصومة بالاختام الملكية التي وُجدت في بوغازكوي والتي نشرها العالمان بيتل وغوتربول ؛ بيد أنه لم يعثر حتى الآن هنالك على الأختام الأصلية .

وقد قرأ الاستاذ فيرولو الكتابة المسمارية وترجمها كما يلي :

« خاتم مرسيلي الملك الكبير ، ملك بلاد مدينة حطي . محبوب الآلـه عمزي ( إلـه العاصفة ) ، ابن الملك شوبيلوليوما ، الملك الكبير ، ملك بلاد الحث ، البطل » .

وهكذا فان هذا النقش يدل على ان الخاتم المكتشف هو للابن الثاني لشوبيلوليوما ، المعروف باسم مرسل الثاني والذي حكم من عام ١٣٥٠ الى ١٣٢٥ تقريباً أو من ١٣٤٥ الى ١٣٢٠ حسب التأريخ المتّبع بصورة عامة .

ويمكن الافتراض إذن بأن الرموز الهيروغليفية الحثية المنقوشة في وسط الخاتم ليست سوى اسم الملك مرسل ؛ لكن هذه الرموز هي مماثلة في شكلها وترتيبها للرموز المشاهدة على رواسم الاختام في وثائق بوغازكوي المعروفة والتي فُسرّت بانها اسم الملك ( أورشي تيشوب ) حفيد الملك مرسل والولد الطبيعي للملك ( مُواتالّو ) ، وهو لم يتسلم زمام الملك سوى سبعة أعوام من ١٢٩٢ الى ١٢٨٥ تقريباً ثم خلعه حاتوسيل ونفاه الى بلاد واقعة قرب البحر .

ان استعمال رموز واحدة للدلالة على ملكين مختلفين هو أمر مألوف وقد لوحظ مرات عدة ؛ ويجوز أيضاً ان لا تكون هذه الرموز اسماً لملك معين بل شارة او شعاراً ملكياً .

وقد كتب إليّ الأستاذ غوتربوك من شيكاغو منبهاً إياي على انه من الممكن أن يكون اورشي تيشوب قد اتخذ اسم مرسل الثالث عندما صعد على العرش ، وذلك لكي يصل نسبه بجده ويخفي انه سليل وصيفة من نساء القصر .

بيد أن الخاتم الحثي الذي اكتشف في رأس شمرا يدل دلالة لا لبس فيها على ان الملك المقصود هو ابن شوبيلوليوما وهـذا ما يجعلنا نميل الى الظن بأنه خاتم مرسل الثاني ؛ على انه لا يجب رفض الاحتمال القائل بأن منفى اورشي تيشوب كان في اوغاريت وان الخاتم خاتمه .

ويحق لنا أن نتساءل عما اذا كان اكتشاف خاتم ملكي في اوغاريت يحمل اسم مرسل الثاني هو دليل على ان هذا الملك قد أقام في المدينة أو استولى عليها ؟

اني لا أطـّرح هذا الاحتمال تماماً ، بل من المؤكد ان الحوادث الجسام التي زخر بها حكمه لا بد وان تكون قد حملته على الاهتمام بشؤون اوغاريت . فنحن نعلم مثلاً ان

الحملات العسكرية التي شنها في بداية حكمه على بلاد ميلواندا وأرزاوا كان الباعث عليها توتر العلاقات بين الحثيين والاهيجاويين ( الآخيين ) . ذلك ان هـذه العلاقات ظلت حسنة حتى احتلال الاهيجاويين لقبرص ، ولا يبعد أن يكون الملك الحثي قد خشي جوار هذا الشعب البحري القوي - لا سيما وان الحثيين لم يكن لهم اسطول - فعزم على التوثق من ولاء اوغاريت التي كانت بمتناول جيوشه والتي كان للآخيين فيها مصالح هامة .

وبعد سنوات من ذلك دخلت جيوش مرسل الثاني الى بلاد ( النحاسه ) أي منطقة حلب والتقت بالجيوش المصرية القادمة لنصرة أهل تلك البلاد ؛ وكان مرسل يتوقع ذلك وقد زوّد قائده ( قانطوزيلي ) بالتعليمات اللازمة . ومن المعروف ان اقرب حامية مصرية الى بلاد ( النحاسه ) كانت تعسكر آنئذ في اوغاريت وكانت قد استقرّت فيها منذ عهد أمينوفيس الثالث ( منتصف القرن الخامس عشر ) ، فمن المعقول اذن أن يرغب مرسل في توطيد صلاته مع تلك المدينة ؛ على ان ذلك لا يعني الاستيلاء عليها ، فالمعاهدة التي عقدها حاتوسيل الثالث مع رعمسيس الثاني تذكر في مقدّمتها ان الوئام قد ساد بين المصريين والحثيين منذ عهد مرسل الثاني ؛ واذا صحّ هذا فيُستبعد أن يكون مرسل الثاني قد احتل فعلا اوغاريت التي كانت أبعد مركز نحو الشمال للنفوذ السياسي المصري في سورية الشمالية .

ان الحفريات الأثرية تؤيد هذا الفرض الأخير ؛ فقد قمنا بحفريات واسعة في راس شمرا خلال خمسة عشر موسما ، واصبح لدينا بنتيجة ذلك اقتناع راسخ بأن الحثيين لم يحتلوا قط مدينة اوغاريت . ذلك انه بين آلاف الأدوات ومختلف الأشياء الأثرية التي اخرجناها من أرض هذه المدينة لم نعثر الا على انائين من النوع الأناضولي يرجع عهدهما الى الامبراطورية الحثية ، وعلى بعض حلي ذات شكل حثي . ووجود هذه الأشياء يمكن ان يُفسَّر بقرب اوغاريت من البلاد الحثية وبالمبادلات التجارية التي كانت بينهما .

ويستفاد من وثيقة اكتُشفت في سجلات القصر عام ١٩٣٩ ان ملك اوغاريت ارسل الى ملك الحثيين والى اسرته ووزرائه هدايا متنوعة ( من جملتها أطباق من الذهب والفضة ، احجار من اللازورد ، قمصان من الصوف مصبوغة بالأرجوان وكان ذلك في زمن شوبيلوليوما وملك حثي آخر مجهول يمكن ان يكون اسمه ( سمماندا ) .

ومن جهة ثانية فان ملك اوغاريت المعاصر لرعمسيس الثاني في بدء القرن الثالث عشر قد اضطر ان يبعث الى الملك الحثي مواتالـّو بالجنود المتطوعة لتحارب الى جانب الحثيين في معركة قادس الشهيرة . ومن المعقول جداً ان يُصانع ملك اوغاريت الامبراطورية الحثية

المتاخمة لبلاده وان يجد نفسه مضطراً لعقد اتفاقيات مع جاره الشمالي القوى عندما كانت جيوش هذا الجار تحارب قريباً من حدود اوغاريت ولا سيما وان فرعون مصر لا يستطيع ان يمدها سريعاً بالمعونة العسكرية لبعدها عن بلاده .

وأخيراً فان الوثائق العديدة المعروفة حتى الآن والمتضمنة لمعلومات كثيرة عن العلاقات بين أوغاريت والاناضوليين ، لم تشر واحدة منها الى ان أوغاريت قد عانت الاحتلال الحثي . ولدينا رسالتان من رسائل تل العمارنة ، احداهما صادرة عن رجل يدعى ميتسو — ولعله أحد اعيان أوغاريت ان لم يكن ملكها — والثانية كتبها امير صور أبيمقلي الى أمينوفيس الرابع ، وقد نص بوضوح في كلتا الرسالتين على ان الجيش الحثي لم يكن موجوداً في أوغاريت . وانما كانت المدينة تحت ضغط الحيثيين ،

وخلاصة القول ، اذا ثبت ان الخاتم الملكي الحثي الذي اكتشف حديثاً في راس شمرا هو لمرسل الثاني ، فالارجح ان هذا الخاتم كان يحمله رسول للملك مقيم في هذه المدينة . وهذا شيء مألوف ، فقد كان في ذلك العصر ايضاً ، ومنذ الامبراطورية الوسطى ، سفراء لفرعون مصر مقيمون في بلاط ملك أوغاريت .